الآلهة اليمنية

في ضوء كتاب الأصنام

لابن الكلبي (ت:٢٠٤هـ)

م. نرينة قاسم هاشم

جامعة بغداد/ كلية الآداب

قسم التاريخ

المقدمة:

لقد عرف بعض العلماء الدين بأنه موقف الإنسان من الطبيعة، تلك التي تثير في النفس أحاسيس مختلفة من رهبة وقلق واطمئنان وخضوع...الخ. فالإنسان منذ الأزل يجتهد للتقرب إلى هذه القدرة، وتفهم مقاصدها واكتساب رضاها وعنايتها.

لقد عبد قدماء اليمنيين كغيرهم من الشعوب العربية او السامية الشمالية، آلهة تجسدها أجرام سماوية تتمثل في القمر والشمس والزهرة، ومضيفين إليها النعوت والألقاب المختلفة.

فقد كانت للعقيدة الدينية دور هام بالنسبة لحياة اليمنيين قديماً على المستوى المادي والروحي، وكانت لها بصمات بارزة في كل مجالات الحياة. فقد شغلت حيز عظيم من أذهان اليمنيين اذ يذكرونها ويتقربون منها في كل حادث ومناسبة وعمل... ويظهر انه لم يكن عندهم فكرة عن الحياة الاخروية او ثواب وعقاب، فقد كانوا يذكرون المعبودات في كل عمل وكل مناسبة لشؤونهم المختلفة في الحياة الدنيا اي لضمان مطالبهم وقضاء حوائجهم وتحقيق آمالهم ودفع الشر والأذى عنهم وجلب الخير والنفع لأنفسهم.

ولاحظ هذا المعنى في مختلف النقوش المعينية والسبئية والحضرموتية والقتبانية على السواء وفي مختلف الحالات والأدوار.

يبدو أن عبادة الأصنام انتشرت في اليمن مثل باقي مناطق شبه الجزيرة العربية، فقد اشار القرآن الكريم إلى خمسة من أصنام العرب في سورة نوح ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾[1] . ويذكر (ابن الكلبي) عن أبيه "إن وداً وسواعاً ويغوث ويعمق ونسرا كانوا قوما

صالحين، ماتوا في شهر واحد فجرع عليهم ذووهم وأقاربهم فقال رجل من بني قابيل: يا قوم هل لكم ان اعمل لكم خمسة اصنام على صورهم، غير اني لا أقدر ان اجعل فيها أرواحاً. قالوا: نعم! فنحت لهم خمسة اصنام على صورهم ونصبها لهم(٢).

الآلهة اليمنية التي ذكرها (ابن الكلبي):

١- ود:

لفظة ود في اللغة العربية تعني (الحب) وهو ايضاً القمر (الأب) عند اليمنيين(٣). فقد كان الحب معروفا عند العرب الجاهليين ويقصد هنا الحب الإلهي ضد الحب الجنسي(٤). وهو الإله الأكبر لأهل معين(٥). ويسمى نفسهُ ابناء (ود) ويعتبر هذا المعبود الإلهة القومي والحامي الذي تجمع وحداته وفروعه. فقد كان (ود) في أثناء قوة الدولة المعينية وسلطانها الشامل إلهاً رئيسياً لجميع الدويلات والمناطق الخاضعة لها(٦).

كما سمى القتبانيون القمر (وداً) كما فعل المعينيون والحضرميون(٧). وحال نفسه مع الدولة السبئية فقد كانوا يتجهون نحوهُ ليصلوا الفجر(٨). وبذلك يؤكد ما ذكرناها ان (وداً) اصبح الاله الرئيسي لليمنيين(٩). فمن المحتمل انه كان اله المعينيين القومي قبل ان تصبح السيادة الشاملة لهم، ثم ضل ذلك ملحوظاً عندهم مع ارتفاع منزلته وعموميه عبادته(١٠).

٢- سواع:

فقد ذكر (ابن الكلبي): "اتخذوا سواعا فكان لهم برهاط(*) من ارض ينبع(**). وينبع عرضٌ من أعراض المدينة وكانت سدنتهُ بنو لحيان(***). ولم اسمع لهذيل في أشعارها له ذكراً، إلا شعر رجلٍ من اليمن"(١١).

وكما ذكر "قال: وأجابت عمرو بن لحي مضر بن نزار، فدفع إلى رجل من هذيل، يقال له الحارث بن تميم بن سعد ب هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر سواعاً، فكان بأرض يقال لها رهاطٌ من بطن نخلة، يعبدهُ من يليه من مضر"[١٢]. وكانوا يعجون إليه برهاط، وهنا يعني ان عبادة هذا الصنم بدأت باكراً زمن نوح (عليه السلام) حتى بواكير الإسلام [١٣]. وقد تم هدمه على يد عمرو بن العاص[١٤]. وذكر انه كان صنماً على صورة امرأة[١٥].

٣- يغوث:

وقد ذكر ابن الكلبي: "وأجابته مذحج، فدفع إلى انعم بن عمرو المرادي يغوث، وكان باكمة باليمن، يقال لها مذحجُ، تُعبده مذجُح ومن والاها"[١٦] وهو واحد من الالهة اليمنية التي ذكرت في القرآن الكريم[١٧].

وقاتل بنو غطيف بني أنعم لأجل هذا الصنم، فما كان من بني أنعم إلا ان هربوا به الى نجران، حيث احتموا هناك ببني النار، وأقروه عندهم في الضباب من بني الحارث بن كعب، فاجتمعوا عليه جميعاً، لكن بني أنعم المرادبين طالبوا بهذا الصنم لأن دماءهم عليه، والتمسوا بني الحارث ان يروه. فما كان من بني الحارث إلا ان استنجدوا بقبائل همذان، حيث انهزمت مراراً في بني الحارث، وظل يغوث عندهم[١٨].

ويذكر ان يغوثاً هذا كان على هيئة حيوان (اسد)[١٩]، وبه تسمت بعض القبائل العربية من عرب مذحج وهوازن وتغلب وعرف هؤلاء بعبد يغوث[٢٠].

٤- يعوق:

ويأتي تسلسله في مجموعة آلهة نوح الرابع، وقد جلب معهما الى شبه الجزيرة، حسب الزعم وبدته همدان (خيون، خولان).

فلم يروي (ابن الكلبي) سوى خبرين قصيرين جداً عن يعوق، وقال في أحدهما: (واتخذت حيوان يعوق فكان بقريه لهم يقال لها خيوان من صنعاء على ليلتين، مما يلي مكه. ولم أسمع همدان سمت به ولا غيرها من العرب، ولم اسمع لها ولا لغيرها فيه شعراً. واضن ذلك لأنهم قربوا من صنعاء واختلطوا بحمير، فدانوا معهم باليهودية، أيام تهود ذو نُواس فتهودوا معه"[٢١].

وكما ذكر: "واتخذت خيوان يعوق، كان لقرية يقال لها خيوان من صنعاء على ليلتين تعبده همدان ومن والاها من اليمن"[٢٢].

كما ورد عنه: "من التي دفعها عمرو بن لحي كان (يعوق) الى مالك بن مرثد ابن جشم بن خيران من همدان. ولما قبلته همدان أقاموه بقرية (خيوان) اذ عبدوه هم ومن والاهم من ارض اليمن[٢٣]. وكان يعوق على شكل فرس[٢٤]. وكان صنماً لجديله طيء. ولم يُعرف ان همدان تسمت به دلاقيل فيه شعراً وربما كان ذلك بسبب تأثير اليهودية بهمدان نتيجة قربهم من صنعاء واختلاطهم بحمير التي عرفت اليهودية[٢٥].

٥- نسر:

وعدّ هذا المعبود الخامس وآخر آلهة قوم نوح. فقد ذكر (ابن الكلبي): "واتخذت حميرُ نسراً فعبدوه بأرض يقال لها بلخَع. ولم اسمع حُمير سمت به احدا، ولم اسمع له ذكراً في اشعارها ولا أشعار (احد من) العرب. وأظن ذلك كان لانتقال حمير ايام تُبع عن عبادة الأصنام الى اليهودية. وكان لحمير أيضاً

بيتٌ بصنعاء يقال له ريام، يعظمونه ويتقربون عنده بالذبائح وكانوا فيها يذكرون يُكلمون منه. فلما انصرف تُبعٌ من ميسره الذي سار فيه الى العراق. قُدم معه الحبران اللذان صحباه من المدينة، فامرأة بهدم رئام قال: شأنكما به فهدماه وتهود تُبعٌ وأهل اليمن. فمن ثم لم اسمع بذكر رئام ولا نَسر في شيء من الأشعار ولا الأسماء"[٢٦].

وذكر ابن هشام فكتب يقول: (الكلاع من حمير اتخذوا نسراً بأرض حمير)[٢٧]. وعده من الأصنام المجلوبة الى شبه الجزيرة على صورة طائر النسر[٢٨].

والنسر يدل على السيادة والهيمنة، كما انه يدور في كبد السماء كما تفعل الشمس في مدارها، فيراقب من علو ما يحدث على سطح الأرض[٢٩]. وكان نسراً من معبودات قبائل حمير قبل دخول حمير في اليهودية[٣٠].

٦- عميانس:

وذكر (ابن الكلبي): "وكان لخولان صنمٌ يقال له عُميانس، بأرض خولان. يقسمون له من انعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله (عزَّ وجلَّ)، بزعمهم. فما دخل في حق الله من حق عُميانَس، ردوه عليه؛ وما دخل في حق الصنم من حق الله الذي سموه له تركوه [له][٣١].

كما ذكر الحموي: "وهم بطنٌ من خولان يقال لهم "الأدومُ" وهم "الأسوم"[٣٢]. وفيهم نزل في كتاب الله: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[٣٣].

وقد ورد ذكر هذا الصنم في خبر وفد خولان الذي قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في شعبان سنة عشر[٣٤]. إذ ذكر ان رسول الله قال لهم: ما فعل عم أنس، فقالوا: بشر وعر، أبدلنا الله به ولو قد رجعنا إليه هدمنا وقد بقيت شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به[٣٥].

الخلاصة:

ويبدو ان عبادة الأصنام انتشرت في اليمن مثل باقي مناطق شبه الجزيرة العربية، فقد كانوا يذكرون تلك المعبودات في كل عمل ومناسبة، وهذا ما يدل على مدى إيمانهم العميق بها، ولاسيما في أوقات الحوائج حيث كانوا يتقربون إليها أكثر من أي وقت آخر.

وكان لهذه الأصنام أسماء ذات دلالة على هيأتها او ما يعتقده فيها عبدتها، فذكروا أن (ودا) كان على هيأة صورة رجل، و(سواعاً) على صوة امرأة، و(يغوث) على صورة أسد، و(يعوق) على صورة فرس، و(نسرا) على صورة نسر من الطير.

وكانت هذه الأصنام معبودات كل من قبيلة كلب وهذيل ومراد وهمدان وحمير (ذي الكلاع) فمثل عباده (ود) لبني كلب، و(سواع) لهذيل وكان برهاط، وأما (يغوث) لمذحج وكان في (انعم) او (اكمه) باليمن، واما (يعوق) فكان لقبيلتي همدان وخولان في قرية يقال لها (خيوان) من ارض اليمن، واما (نسر) فتعبده حمير وهمدان وكان بموضع سبأ يقال له (بلخ) او (بخران)، اما (عميانس) ذكر هو صنم (خولان) وموضعه في ارض (خولان).

الهوامش:

١- سورة نوح : اية ٢٣ .

٢- ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب، كتاب الأصنام، تحقيق: الأستاذ احمد زكي، (دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٢٤)، ص٥١.

٣- الموسوي، جواد مطر، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، (مكتب رند للطباعة والنشر والتوزيع،العراق، ط١، ٢٠١٠)، ص٥٠.

٤- نيلسن وآخرون، ديتلفوفرتز هومل ول رودوكاناكيس وأدولف جرومان، التاريخ العربي القديم، ترجمه واستكمله: د. فؤاد حسنين علي، راجع ترجمته: د. زكي محمد حسن، (مكتبة النهضة المصرية، مصر، ١٩٥٨)، ص٢٠٩.

٥- العزيز، حسين قاسم، دراسات عن أساطير غرب شبه الجزيرة قبل الإسلام مدخل لفهم معتقداتهم، دراسة ومراجعة: د. نصير الكعبي (المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ط١، ٢٠١٤)، ص٣١٤.

٦- مغنية، احمد، تاريخ العرب القديم، (دار الصفوة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤)، ص١٢٦، الجرو، أسمهان سعيد، الديانة عند قدماء اليمنيين، مجلة دراسات يمنية،(مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني، العدد ٤٨، ١٩٩٢م)، ص٣٣٠-٣٣١.

٧- مغنيه، تاريخ العرب القديم، ص١٢٧.

٨- المغلوث، سامي بن عبد الله بن احمد، اطلس الأديان، (مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٧م)، ص٧١٥.

٩- مغنيه، تاريخ العرب القديم، ص١٢٦.

١٠- الشيخ، حسين، العرب قبل الاسلام، (دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، ١٩٩٣)، ص٢٠٢.

* برهاط : بضم أوله وأخره طاء مهمله موضع على ثلاثة اميال من مكة ، وقال قوم : وادي رهاط في بلاد هُذَيل . كما قيل : وهو جبل بقرية يقال لها رُهاط بقرب مكة على طريق المدينة ، وهي بواد يقال له غُران ، وبقرب وادي رُهاط الحُديبية ، وهي قريه ليست كبيرة وهذه المواضع لبني سعد وبني مسروح . (الحموي ، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله ، معجم البلدان) .

** ينبع : حض به نخيل وماء وزرع وبها وقوف لعلي بن ابي طالب (ع) ، وينبع بين مكة والمدينة هي عن يمين رضوى لمن كان منحدرا من المدينة الى البحر على ليلة من رضوى من المدينة على سبع مراحل ، وهي لبني حسن بن علي وكان يسكنها الانصار وجهينه دليث . وفيها عذاب غزيره ووواديها يليل وبها منبر وهي قرية غناء ووواديها يصب في غيقه . (الحموي، معجم البلدان ، مج٥ ، ص٤٥٠) .

*** لحيان : لحيان بن هذيل بن مدركة ، فولد لجان طابخة ودابغة ولهم عدد ممن ولد دابغة : المحبق واسمه صخر بن عبيد بن الحارث ، وابناه سلمه وسنان . (ابن حزام . ابي محمد علي بن احمد بن سعيد ، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ص١٩٦.

١١- ابن الكلبي، كتاب الأصنام، ص٩-١٠.

١٢- المصدر نفسه، ٥٧.

١٣- دغيم، سميح، أديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام، (دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٥)، ص١١٦.

١٤- محمود، محمود عرفة، العرب قبل الإسلام، أحوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط١، ١٩٩٥)، ص١٧٣.

١٥- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط٢، ١٩٩٣)، ج٦، ص٢٥٧.

١٦- ابن الكلبي، الأصنام، ص٥٧.

١٧- الموسوي، الميثولوجيا، ٩٢، محمود، العرب قبل الاسلام، ص١٧٣؛ الشيخ العرب قبل الاسلام، ص٥١.

١٨- دغيم، اديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام، ص١١٧.

١٩- سليم، احمد أمين، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، (دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٩٧)، ص٢٤٤.

٢٠- علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٢٦٠.

٢١- ابن الكلبي، الأصنام، ص١٠.

٢٢- الألوسي، محمود عبد الله شكري، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، تحيق: الأستاذ محمد بهجت الأثري،(القاهرة، ط٣، ١٣٢٢هـ)،ج٢ ص٢٠١؛ محمود، العرب قبل الاسلام، ص١٧٤؛ العزيز، دراسات عن اساطير، ص٣٣٤.

٢٣- سليم، جوانب من تاريخ وحضارات العرب، ص٢٤٣-٢٤٤.

٢٤- جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٢٦٢.

٢٥- دغيم، اديان والمعتقدات العرب قبل الاسلام، ص١١٨.

٢٦- ابن الكلبي، الأصنام، ص١١-١٢.

٢٧- ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ الشلبي، (القاهرة، ١٩٣٦م)،ج١، ص٨٢؛ العزيز، دراسات عن اساطير، ص٣٣٧.

٢٨- العزيز، دراسات عن الأساطير، ص٣٣٦؛ محمود، العرب قبل الاسلام، ص١٧٤.

٢٩- الموسوي، الميثولوجيا، ص١٢٨.

٣٠- السويدي، ابي الفوز محمد امين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،)، ص٤٣٥، الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبد الله، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٧)، مج٥، ص٢٨٤؛ سليم، جوانب من تاريخ حضارة العرب، ص٢٤٤.

٣١- ابن الكلبي، الأصنام، ص٣٠.

٣٢- الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص١٥٩.

٣٣- سورة الأنعام، آية: ١٣٦.

٣٤- دائرة المعارف الاسلامية، يصدرها باللغة العربية: احمد الشنتاوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الله يونس، مراجعة: محمد مهدي علام، دار الفكر، مج٩، ص٤٧.

٣٥- علي، جواد، ابحاث في تاريخ العرب قبل الاسلام، (منشورات الجمل، بغداد، ط١، ٢٠١١)، ج١، ص١٥٢.

Abstract

It seems that the worship of idols spread in Yemen like the rest of the Arabian Peninsula. They mentioned these idolaters in every work and occasion, and this indicates their deep faith in them, especially in times of needs as they approached them more than at any other time.

The names of these idols were significant in terms of their identity or what they believed to be their slave. They mentioned that "Wada" was on the image of a man, and " Sawaa" was in form of woman " and "Yagoth" was on the image of a lion, (Nasra) was in image of an eagle.

These idols were idolaters of the tribe of kalib ,Hazeel, Murad, Hamadan and Hamir (the Kalaa), such as the worshipers (wad) of the sons of a dog, (Hamdan) and Hamdan were in the village of Khaywan from the land of Yemen, and (Nesr) was worshiped by Hamir and Hamdan. He was in the place of Saba (Balkh) or Bahran. Ammans is a fetish (Khawlan) and its place is in the land (Khawlan).

The Yemeni gods in the light of the Book of Al-Asnam (Idols) " Ibn Al-Kilbi (died 204 AH)

Some scholars have known religion as the position of man on nature, this excite different feelings of fear, anxiety, reassurance, subjugation, etc. Since eternity man strives to approach this ability, and understand its purposes and gain its satisfaction and its care.

The ancient Yemenites, like others of Arabs or northern peoples, worshiped Goddesses embodied by celestial bodies represented in the moon, the sun and the flower, and the host of various denominations and titles.

Religious faith has played an important role in the lives of Yemenis in the past, both physically and spiritually, and has had a significant impact on all aspects of life. It has occupied a great space of the minds of the Yemenis so that they remember and approach them in every incident, occasion and work ... It appears that they had no idea of the superiority, reward and

punishment, they were reminded of the idols in every work and every occasion for their various affairs in this life to ensure their demands and spend their needs to fulfill their hopes and got away evil and harm and brought good and benefit for themselves.

It has been noted this meaning in the various inscriptions of the Al-Muhaini, Al-Harduti, Qabtani and Al-Saba'i, and in the different situations and roles.

It seems that the worship of idols spread in Yemen like the rest of the Arabian peninsula. The Holy Quran referred to five of the Arab idols in Surah Noah.